

الوافي في الوفيات

ومنها أنه قال : الإجماع ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس ليس بحجة وإنما الحجة قول الإمام المعصوم .

ومنها ميله إلى الرفض ووقوعه في أكابر الصحابة Bهم وقال : نص النبي A على أن الإمام علي وعينه وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتبه عمر لأجل أبي بكر Bهما وقال : إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم لبيعة حتى ألقت المحسن من بطنها ووقع في جميع الصحابة فيما حكموا فيه بالاجتهاد فقال : لا يخلو إما إن جهلوا فلا يحل لهم أو أنهم أرادوا أن يكونوا أرباب مذاهب فهو نفاق وعنده الجاهل بأحكام الدين كافر والمنافق فاسق أو كافر وكلاهما يوجب الخلود في النار .

ومنها أنه قال : من سرق مائة درهم وتسعة وتسعين درهماً أو ظلمها لم يفسق حتى يبلغ النصاب في الزكاة وهو مائتان . نعوذ بالله من هوى مضل وعقلٍ يؤدي إلى التدين بهذه العقائد الفاسدة .

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن النظام كان في الباطن على مذهب البراهمة الذين ينكرون النبوة وأنه لم يظهر ذلك خوفاً من السيف فكفره معظم العلماء وكفره جماعة من المعتزلة حتى أبو الهذيل والإسكافي وجعفر ابن حرب كلٌ منهم صنف كتاباً في تكفيره وكان مع ذلك فاسقاً مدمناً على الخمر وكان آخر كلامه أن القدح كان في يده وهو سكران فقال وهو في عليّة له يشرب فيها .

اشرب على طربٍ وقل لمهددٍ ... هون عليك يكون ما هو كائن .
فلما فرغ من كلامه سقط من العلية فمات من ساعته في سنة ثلاثين ومائتين تقريباً . وشعره في غاية الجودة لكنه يبالغ في مقاصده حتى يخرج كلامه إلى المحال من ذلك قوله :
توهمه طرفي فألم خده ... فصار مكان الوهم من نظري إثر .
وصافحه كفي فألم كفه ... فمن صفح قلبي في أنامله عقر .
ومر بذكري خاطراً فجرحته ... ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر .
يقال : إن الجاحظ فيما أظن لما بلغه ذلك قال : هذا ينبغي أن لا ينادى إلا بأير من الوهم أيضاً . ومنه قوله في نصراني : .

ومزنيّ قسم الإله مثاله ... نصفين من غصن ومن رمل .

فإذا تأمل في الزجاجة طله ... جرحته لحظة مقلّة الظل .

ومنه قوله أيضاً : .

يا تاركي جسداً بغير لفؤاد ... أسرفت في الهجران والإبعاد .
إن كان تمنعك الزيارة أعينٌ ... فادخل إلي بعلة العواد .
كيما أراك وتلك أعظم نعمة ... وملكت يداك بها منيع قيادي .
إن العيون على القلوب إذا جنت ... كانت بليتها على الأجساد .
بهاء الدين القاضي المعري .

إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سليمان القاضي الجليل بهاء الدين أبو إسحاق بن أبي اليسر التنوخي المعري ثم الدمشقي الشافعي الخطيب ولد بدمشق سنة خمس وستين وخمس مائة وتوفي سنة ثلاثين وست مائة سمع وحدث ودرس وكان أديباً مترسلاً شاعراً كثير المحفوظ مداخل الدولة ترسل عن العادل ولي قضاء المعرة وعمره خمس وعشرون سنة فأقام في القضاء خمس سنين فقال :

وليت الحكم خمساً هن خمسٌ ... لعمرى والصبا في العنفوان .
فلم تضع الأعادي قدر شاني ... ولا قالوا : فلانٌ قد رشاني .

قلت : كذا نقلته من خط شمس الدين ولعله ولي القضاء وعمره عشرون سنة حتى يصح قوله وليت الحكم خمساً هن خمس لعمرى وكانت عنده بذاذة وفحش ولم يكن محمود السيرة اشتغل بالولايات والتصرف .

المراغي .

إبراهيم بن شمس أبو إسحاق المراغي الشاعر ورد بغداد تاجراً وأقام بها غير مستمخ أورد له ابن النجار :

إنني لأعجب من حجاب ... ووقوف حجابٍ ببا بك .
أين السماحة في طبا ... عك والرفاهة في جنابك .
أم أين صدقي في ثنا ... ئي أو غنائي في ثوابك .
لا يأمن الضيف العزي ... ز عليك غائلة اغتيا بك .
ما شئت من سفه وسخ ... ف في خطابك أو جوابك .
وتشددٍ وتمطقٍ ... ونبوح كلبٍ في ثيابك .

القرميسيني الصوفي